– وماذا تعمل؟

قال:

– أعمل أشياء كثيرة لا تعجب النّاس.

قلت:

– مثل هذا الذي تعمله الآن ولا يعجبني؟

ابتسم بعدم اكتراث وقال:

– تماماً. تماماً.

أضاف وقد استطالت ابتسامته تحت شاربه:

– إنها وظيفة لا أقدر على التخلّي عنها. وكلّما علمت بفرصة للتدخّل، لا أتوانى.

قلت مستوضحاً:

– وكيف تعلم بالفرص؟

قال:

– ألم أقل لك إنّني أعمل أشياء كثيرة؟

قلت:

– نعم.

قال:

– فأنا مثلاً علاّم بالغيوب!

ضحكت وقلت:

– وقابض أرواح.

قال مؤكّداً:

– أعمل أشياء كثيرة، لكنّها لم تعجب أحداً قط!

قلت محاولا اختصار الحديث معه:

– على كل حالٍ شكراً.

وتشاغلت عنه بالنظر إلى السيّارات القادمة، لكنّه قال:

– لا أدري لماذا تتعب نفسك بالوقوف في هذا الطقس البارد!

هززت رأسي، وتابعت النظر إلى السيارات، حتى دخل المقهى.

نظرت إلى الساعة، كان الوقت قد جاوز الموعد بدقائق. وما هي إلاّ لحظات، حتى جاءت بسيارتها الصغيرة الناعمة كصوتها. ابتسمت وهي تسحب المفتاح وتهبط وتقفل الباب. ظلّت الابتسامة على وجهها المضيء بلمعة خفيفة، إلى أن صافحتني قائلة:

– هل تأخّرت عليك؟

قلت ساعياً لإخفاء اضطرابي:

– لا. أبداً.

وضحكت قائلاً:

– فأنت دقيقة كالساعة!

وعلى باب المقهى، قلت مستدركاً:

– ما رأيك في جولة بالسيارة. أليست أفضل من بحلقة العيون المتطفّلة؟

وكنت أعني لطفي الابراهيمي، وبحلقة عينيه. قالت:

– كما تريد.

قلت:

– نركب في سيارتي.

قالت:

– كما تريد.

قلت:

– هل نمشي في هذا الاتجاه؟

قالت:

– كما تريد.

قلت:

– هل نخرج من هنا إلى هذا الطريق الترابي؟

قالت:

– كما تريد.

قلت:

– هل نتوقّف هنا في هذا الخلاء المعتم؟

قالت:

– كما تريد.

ضقت ذرعاً بطاعتها الزائدة، وقلت، ونحن نسمع أصواتاً بعيدة مبهمة، ولا نرى شيئاً سوى التماعات نجوم السماء:

– أحب أن تعترضي أحياناً، أو أن تقترحي شيئاً، بدلاً من هذه الموافقة الدائمة.

قالت:

– معك لا يوجد عندي اعتراض أو اقتراح.

وأضافت:

– قلت لي على الهاتف إنّك كبرت وأنت ترضع إبهامك.

قلت:

– نعم. قلت هذا.

قالت:

– ألا تشتاق إلى رضعه؟

قلت:

– أشتاق.

قالت:

– ضعه في فمي.

مجنونة. مجنونة منحدرة من سلالة مجانين. أشعلت في رأسي ناراً. أدارت حريقاً في دمي. كنت مبتهجاً بجنونها. كنت بحاجة إلى هذا الجنون الذي يلسعني في رتابة أيامي.

عمّان

اليوم الأخير للمطر

جلال نعيم حسن

– ألو.. ألو.. أم لينا؟

آه حبيبتي كيفَ أنتِ؟.. ولينا؟. كبرت!.. نبتت لها ضفيرتان جميلتان؟.. أين هي؟.. في المدرسة.. آه يا لينتي الحبيبة!

أمازالت تحب الدُّمى؟.. اشتريتُ لها دُبّاً صَغيراً ها اني أضمّه إلى صدري.. ماذا؟ واللّه أنا مشتاق أكثر.. منذ لحظات فقط أنزلوني إلى ساحة الميدان وهاأنذا أُكلمك من الهاتف العمومي.. نعم أطلقوا سراحي اليوم – لم يكن ذلك شاقّاً.. ناداني مدير المعتقل واعتذر لي بجمل طويلة منمقّة، وبعث لي «إستكان» شاي دافئ ارتشفته بسرعة، وقبل أن أخرج قلتُ له بخبث «إلى اللقاء!» ولكنّه ردّ عليَّ بجزم «وداعاً».. ماذا... ماذا؟.. بالطبع. أجلسوني على قنانٍ فارغة طويلة الأعناق.. لا. لا، أظافري على حالها، ولكن فقط.. أوه حبيبتي لا تذكريني بذلك. إني الآن فرحان جدّاً. أوه يا للروعة!.. أتسمعين؟ إنه المطر بدأ يهطل.. كم أحب ذلك.. ها هو شارع الرشيد الذي تعشقينه يغتسل بالمطر.. والناس، الناس ما أجملهم هكذا وهم يتسكعون.. يتصافحون أو يتشاتمون، يهمسون أو يصرخون.. أوه حبيبتي، انتظريني سأستقل تاكسياً وآتي حالاً. لن أتأخّر.. انتَظِ.. آآآخ.. اللعنة. ما هذا الألم.. آآآ.. أحشائي تتمزّق.. لا. لا. لا أُريد الموت.. لا أريد أن أموت اليوم.. آخ.. معدتي.. آآه السـ.. السّم.. (**سقطت الدمية**). لينا كل شيء يسقط.. آآه.. إني أتهاوى.. إني أ..م..وو..تْ.

العراق